مدينة قرطبة في الشعر الأندلسي

د / فتحي أبو مراد
جامعة البلقاء التطبيقية
كلية الحصن الجامعية – الاردن

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة استكناه صورة مدينة قرطبة،كما صوّرها الشعر الأندلسي،والتعرّف على خصائصها الحضارية والعلمية والإيمانية والطبيعية،بين طرفي ثنائية ضدية تفيض بكثير من دلالات السخرية والألم والتفجّع واجترار الذكريات الجميلة الداثرة . تمثل طرفها الأول في صورة المدينة بوجهها المشرق الوهّاج قبل سقوطها،وتمثل طرفها الآخر بوجهها المظلم القاتم بعد سقوطها،وأفول مجدها وغروب شمسها .

إنها محاولة لاستقراء هذا الشعر من الداخل،ورصد بنياته الدالة على المدينة وتجلياتها المختلفة،كما تراءت في وعي أهم الشعراء الأندلسيين،أمثال : **ابن حزم**،و **ابن شهيد**،و **ابن درّاج**،و **ابن زيدون**،وغيرهم

مقدمة

تحاول هذه الدراسة المتواضعة استقصاء صورة قرطبة،كما تراءت في مرآة الشعر الأندلسي . وقد تمحورت الدراسة في ثلاثة محاور : تناولتُ في الأول صورة قرطبة قبل خرابها واشتعال الفتن في أرجائها،فبدت المدينة في هذه الصورة من أجمل مدن الدنيا. ووصف الشعراء طبيعتها وجمالها وقيمها المادية والمعنوية،وعناصرها المتشكّلة فيها. وقد شبه الباحث قرطبة في هذه المرحلة من الدراسة بفتاة كانت تتمتع بقيم جمالية وإيمانية وحضارية وعلمية مختلفة قد وهبها الله عز وجل إلى قرين لم يحسن المحافظة عليها وصون عفتها،فبطر بنعمة ربه،وأساء تدبير أمره وأمرها،فطمع الذي في قلبه مرض،فتطاولت الأيدي إلى فتاته،فاستبيح العرض،وانتهك الشرف ... واستحالت فتاة الأمس وعروسه المصون إلى عجوز زانية ... (على حد تعبير **ابن شهيد**) . وهنا نستشرف الوجه الآخر لقرطبة،أعني صورة قرطبة بعد سقوطها وخرابها على يد البربر،وما آلت إليه

أحوالها وأحوال أهلها من تقتيل وتعذيب وتشريد . وقد شكّل هذا المحورَ الثاني من الدراسة .

أما في المحور الأخير فقد حاول الباحث استشفاف صورة المدينة كما تجلت في وعي بعض شعرائها أمثال : **ابن حزم وابن درّاج وابن شهيد وابن زيدون** وغيرهم،وتلمّس الآثار المنعكسة في وعيهم إثر سقوط المدينة،فتراءى الشاعر الأندلسي موزّعاً بين الماضي السعيد لمدينته،والحاضر الأليم،وما رافق ذلك من أحاسيس ومشاعر ضجت في حناياه ومنعرجات نفسه،فوقف أمام هذا الواقع الجديد المؤلم مشدوهاً مذهولاً لا يكاد يصدق ما آلت إليه حال مدينته،فانكفأ على نفسه مستغرقاً في تأملاته،وقد أثقلته صورة الماضي المشرق،فراح يجترّ ذكرياته ويتفجّع عليها بأنغام تصدح بالموت والفناء .

وبعد : يحضرني في هذا الموضع قول العماد الأصفهاني : (إني ما رأيت أنه يكتب أحد كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو غُيّر هذا لكان أحسن،ولو زيد هذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل،ولو ترك هذا لكان أجمل . وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر) . فهذا حال المرء نفسه حيال إنشائه،وصنع فكره،فما بالك إذا ما تناول الآخر إنشاء غيره،وعرضه على مرآة نفسه وصفحة روحه وفكره ؟! .

وأخيراً : فإن كنت قد أصبت بعض ما أرنو إليه،فذلك فضلٌ من الله ونعمة،وأما دون ذلك فحسبي أني حاولت ...

قرطبة : الوجه المشرق

تعد مدينة قرطبة من أهم المدن الأندلسية وأكثرها جمالاً وأهمية،قال عنها **ابن حوقل** حين زارها (٣٣٧ هـ) " هي أعظم مدينة بالأندلس،وليس بجميع المغرب لها عندي شبيه،ولا بالجزيرة والشام ومصر وما يدانيها في كثرة أهلٍ وسعة رقعةٍ، وفسحة أسواق،ونظافة محال،وعمارة مساجد،وكثرة حمامات وفنادق " [١]. وانمازت قرطبة ببياض أبنيتها وسط ما يحيط بها من حدائق وطبيعة خالبة،مما دفع أحد الشعراء لوصفها بقوله : " غانية في أحضان خصي أسود " [٢] . ومما انمازت

عضو أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بالقاهرة

مدينة قرطبة في الشعر الأندلسي

الدكتور

فتحي أبو مراد

جامعة البلقاء التطبيقية

كلية الحصن الجامعية - الاردن

الثقافة والتنمية العدد السادس والعشرون يوليو ٢٠٠٨م

obeikandl.com

obeikandl.com

به أيضاً طابعها الإسلامي المميز،لاسيما مسجدها الكبير ودوره العلمي المعروف،وكذلك مكتبتها المشهورة حتى أضحت قرطبة تنازع بغداد في الزعامة الفكرية في العالم الإسلامي،وكذلك شهدت سيلاً من التأثيرات الحضارية العراقية في الفنون والأدب في عصر عبد الرحمن الأوسط . وكان لدخول زرياب إلى قرطبة (سنة ٢٠٦ هـ) أثر في نقل الحضارة العراقية إلى الأندلس "" [٣] .

وقد استلهم الشعراء كل هذه المعاني وغيرها وصوّروها في شعرهم أبدع تصوير،وقد استأثرت مدينة الزاهرة بحظ وافر من هذا التصوير،وفيها يقول **صاعد اللغوي** :

- **أما ترى العينَ فوق مرمرها هوىً فتُجري على أحفافها الطربا**
- **أجرَيْتها قطما الزّاهي بجريتها كما طموتَ فسُدت العُجمَ والعربا**
- **تخالُ فيه جنودَ الماء رافلة مستلئمات تُريك الدرع واليلبا**
- **تحفُّها من فنون الأيك زاهرة قد أورقت فضة إذا أورقت ذهبا**
- **بديعة الملك ما ينفك ناظِرُها يتلو على السمع منها آية عجبا**
- **لا يُحسِنُ الدهرُ أن ينشي لها مثلاً ولو تعنّت فيها نفسه طلبا (٤)**

فالشعراء الأندلسيون كانوا يعتزون بمدينتهم،ويرون فيها المثل الأعلى في الدين والجمال والعلم والحضارة،وبوحي من هذا وصفها القاضي **أبو محمد بن عطية** بقوله :

- **بأربع فاقت الأمصارَ قرطبة وهنَّ قنطرة الوادي وجامعها**
- **هاتان ثنتان،والزهراء ثالثة والعلم أكبر شيء وهو رابعها** [٥]

حتى أن بعض الشعراء كان يرى أن مدينته قرطبة أعظم مدينة في الدنيا بأسرها،فلا تضاهيها مدينة أخرى : عربية أو أعجمية،ومن ذلك قول أحد الشعراء :

- **دع عنك حضرة بغداد و بهجتها ولا تعظّم بلاد الفرس والصِّين**
- **فما على الأرض قطرٌ مثل قرطبة وما مشى فوقها مثل ابن حمدين** [٦].

كانت قرطبة تعيش في ضمير الشاعر الأندلسي،ومهما شرّق أو غرّب يظل نبضها يخفق في فؤاده،وحبها يمور في خبايا نفسه،حتى أن النسيم القادم منها ينعشه

ويشجيه،مهما بَعُدَ عنها،ولهذا فقد ألح الشاعر الأندلسي على بقاء مدينته حية مخضرة ترفل بأثواب الطبيعة الندية،من هنا نراه يمعن في طلب السقيا،واستمطار السماء لها

ومما يوحي بهذه المعاني ما ترويه المصادر من حكاية الشاعر الأعمى **أبي بكر المخزومي**،وقد كان بعيداً عن مدينة قرطبة،فمرّ به بعض القادمين منها فقال لهم: أقربوا إليّ أشمّ نسيم قرطبة،ففعلوا وفعل هو،وقال هذه الأبيات [٧] :

- **أقرطبة الغراء هل لي أوبة إليك ؟ وهل يدنو لنا ذلك العهدُ**
- **سقى الجانب الغربي منك غمامة وقعقع في ساحات دوحاتك الرعدُ**
- **لياليك أسحارٌ،وأرضك روضةٌ وتُربك في استنشاقها عنبرٌ وردُ**

ومن الشعراء الذين استلهموا معاني السقيا ودلالات المطر : الوزير الكاتب **أبو عبد الله محمد بن مسلم** في هذه الأبيات [٨] :

- سقى جديداً من الأيام قرطبة ماء الشباب وريقُ البارد الخضر
- وقفاً يمدُّ الندى في روضهِ شرقاً من الغمام مع الآصال والبُكر
- كأنه فيه والإمساء يبسُطُهُ رداءُ إلفين قد صارا إلى وطر
- حتى إذا شيبَ كافورُ الصباح به أضحت تصعده نارٌ من الزهر
- وبين هذين من لين ومن لطفٍ روحٌ يقيم سجود النجم والشجر
- لليلٍ فيه سواد يستهام به كأنه في سوادِ العين والشعر
- وللنهار سنا يحكي تبلّجُهُ نورَ البصيرة مقروناً مع البصر
- كأنما شمسُها تحت الغمام سنا وَجْهٍ تنفّس في مرآته نضر
- والطلُّ فيها غداة القطر تحسبه حلياً سقى زهرَ اللبّات بالدرر .

واهتم الشعراء بتصوير منتزهات قرطبة ومبانيها وقصورها وبساتينها،وما فيها من مظاهر الحضارة الساحرة . من ذلك قول ابن بقيّ في أحد منتزهات قرطبة[٩]:

- سقى الله بستان الزبير،ودام في مجاريه سيل النهر ما غنّت الوُرقُ
- هو الموضعُ الزاهي على كل موضع أما ظله ضافٍ أما ماؤه دفقُ
- أهيمُ به في حالة القرب والنوى وَحُقّ له مني التذكر والعشقُ.

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر **أبي المطرف ابن أبي الحباب** في وصفه منتزه المنية العامرية (١٠) :

- **لا يومَ كاليوم في أيامنا الأوَل بالعامرية ذات الماء والظلل**
- **هواؤها في جميع الدهر معتدلٌ طيباً ،و إن حلَّ فصل غير معتدل**
- **ما إن يُبالي الذي يحتل ساحتها بالسعد ألاّ تحلّ الشمس في الحَمَل**
- **كأنما غُرست في ساعة وبدا ال سوسانُ في حينه فيها على عجل**

ولم يكن وصف الشعراء لمظاهر الطبيعة الساحرة وصفاً جامداً،وإنما كانت الطبيعة المأوى الدفيء الذي يجد الشاعر فيه الراحة والأمان،كلما أطبقت عليه الحياة بمشاغلها ومتاعبها المتلاحقة،كما نلحظ في وصف **أبي حفص** لمنتزه منية الرصافة (١١) :

- **سقى جوفَ الرُصافة مُستهل تُؤلفُ شملهُ أيدي الرّياح**
- **محلٌ ما مشيتُ إليه إلاّ مشى فيَّ ابتهاجي وارتياحي**
- **كأن ترنُّمَ الأطيار فيه أغانٍ فوق أوتار فِصاح**
- **كأن تثنّي الأشجار فيه عذارى قد شربن سُلاف راح**
- **كأن الجدول المنساب نصلٌ صقيلُ المتن هُزَّ إلى كفاح**
- **كأن رياضهُ أبراد وشي تعطفُ فوق أعطافِ مِلاح**

وهكذا فقد صوّر الشاعر الأندلسي مدينته بكل ما فيها من علم وثقافة وحضارة وإيمان،وصوّر طبيعتها بهوائها وأشجارها وطيورها وأنهارها وأزهارها وما إلى ذلك،حتى لا يكاد يوجد شيء في قرطبة إلا وقد صوّره الشعراء أجمل تصوير،فبدت قرطبة عروساً ساحرة الجمال،تنعم بما وهبه الله لها من نعم عظيمة ودعة أثيرة .

غير أن هذه الحال لم تُعمّر طويلاً،فسرعان ما شبت الفتن والقلاقل في أرجاء المدينة،وأحالت نعيمها إلى جحيم،وتبدّلت عروس الأمس بعجوز شمطاء حيزبون،وهكذا فقد أشاحت المدينة بوجهها المشرق الجميل عن قوم لم يقدّروا هبة الله لهم،فطحنتهم نار الفتن والحروب،كما طحنت كل جميل في مدينتهم،حتى إذا ما

أفاقوا من هول مصيبتهم وتحسسوا وجه مدينتهم تحسسوا وجهاً آخر تعلوه قسمات الحزن والفقد والضياع : إنه الوجه الآخر للمدينة . فعاشوا على اجترار الذكريات الجميلة الدائرة،والتحسّر على ما فاتهم من نعيم،يبدو أنهم لم يكونوا أهلاً له،فقصّروا في المحافظة عليه،كما قصّروا في المحافظة على مدينتهم قرطبة .

وهكذا ينعرج بنا الحديث لتناول الوجه الآخر لمدينة قرطبة،كما صوّره شعراؤها بعد الفتنة البربرية،وما خلفته من آثار سلبية انعكست كلها في مرآة الشعر.

الفتنة البربرية (١١ ربيع الأول ٤٠٠ هـ)

عندما تزعّم **سليمان** (**المستعين**) – وهو أموي – البرابرة،وكانوا قد تحالفوا مع النصارى،وقصد **سليمان** أن ينتزع الخلافة من **المهدي**،واجتمع البرابرة معه لمحاربة قرطبة،اندفع أهل قرطبة نحو البربر،فاستدرجهم هؤلاء وأوسعوهم تقتيلاً وتنكيلاً،فأبادوا كثيراً من أهل قرطبة،وهرب **المهدي** إلى طليطلة،واستعان بالفرنج،لكن سليمان كان قد استولى على قرطبة،وأقام فيها سبع سنوات كانت كلها سنوات بلاء وقهر وعذاب لأهل قرطبة،وخراب وتدمير للمدينة [١٢] طال كل مجالات الحياة في قرطبة .

وقد صوّر **ابن درّاج** حدث هذه الفتنة أجمل تصوير فتحدث عنها " متصوراً أنها كانت (عهد جاهلية) تستقيم فيه الأزلام وأن المهجات كانت هي الجزور المجزأ لضرب القداح وأن النفوس كانت هي القربان المدمّى على الأنصاب،ولكنه لا يحمّل مسؤوليتها إنساناً بعينه،لأنه حام حول جميع الذين أرّثوا نارها أو حاولوا الإفادة منها :

– فسكرت والأيام تسلبُ جدتي ... والدهر ينسجُ لي ثياب سلابي
– سكرين من خمر كأن خُمارها ... فقدُ الشباب وفرقةُ الأحباب
– لمدى تناهى في الغواية فاتنهى ... فينا إلى أمدٍ له وكتاب
– وهوىً تقاصر بالمنى فأطال بي ... همّاً إلى قلبي سرى فسرى بي
– في جاهلية فتنةٍ عبدت بها ... دون الإله مضلة الأرباب
– تستقسم الأزلام في مهجاتنا ... وتسيل أنفسنا على الأنصاب

- غيراً من الأيام أصبح ماؤها غوراً وأعقب صفوها بعقاب
- وبوارقاً للغي أضرم نورها ناراً وصاب غمامها بالصاب " [١٣] .

وهكذا لم يقف الشعراء موقفاً سلبياً إزاء اضطراب الأحوال في مدينتهم بشكل خاص،والأندلس بشكل عام،فظلوا يحذرون الأندلسيين من المصير المفزع الذي ينتظرهم،وأخذوا يستصرخون الملوك والحكام لنجدة البلاد،ويستنهضون عزائمهم لجهاد الأعداء،لكن صرخاتهم ذهبت أدراج الرياح،فقد اتسع الخرق وعمت الفتن وسقطت قرطبة،ثم توالى سقوط المدن الأندلسية واحدة تلو الأخرى بصورة مؤلمة فاجعة.

وقد أذكت هذه المحنة لوعة الشعراء واستثارت قرائحهم،فبكا شعراء قرطبة من أمثال : **ابن حزم**،**وابن درّاج**،**وابن شهيد**،**وابن زيدون** مدينتهم الحزينة،فبكوها بكاءً حاراً وتفجّعوا على ضياعها تفجّعاً أليماً،فوصفوا حال المدينة بعد خرابها وهلاك أهلها وتشردهم في أصقاع الأرض . فقد كانت قرطبة قطعة من الفردوس،فأصبحت قطعة من جحيم،لكثرة ما لقيت من دمار وتخريب وتقتيل،وكما وصفها أحد الشعراء بقوله :

- **كانت على الغاية من حسنها وعيشها المستعذب اللين**
- **فانعكس الأمر فما إنْ ترى بها سروراً بين اثنين .**

والمتأمل في شعر هذه المرحلة من تاريخ قرطبة يلحظ فيه مجموعة من السمات الأساسية،لعل أظهرها وأكثرها دوراناً على ألسنة الشعراء ما اتصل باجترار ذكريات الماضي السعيد في أحضان قرطبة الدفيئة،وتصوير حاضرها المتداعي،وما أصابها من خراب وتدمير وضياع،فأبرز الشعراء ثنائية الماضي والحاضر،وتلك المفارقة الساخرة بينهما،وفي ظل هذه المفارقة تنمو قصائد الشعراء كاشفة عما يمور في حناياهم من مشاعر وعواطف ورؤى تجاه مدينتهم بوجهيها : القديم المشرق،والجديد المظلم .

ولعله من الطبيعي أن يطرح الشعراء السؤال الكبير حول علة سقوط المدينة في قصائدهم باحثين عن تفسير ما لهذه المفارقة الساخرة التي أصابت مدينتهم،وقد

تراوحت رؤى الشعراء في هذا ما بين رؤية سطحية لا تكشف عن وعي حقيقي للمشكلة،ورؤية عميقة تستشعر القضية من جذورها وتتلمّس العلة الحقيقية لسقوطها

فمن الرؤية الأولى مثلاً ما رأه أحد شعراء قرطبة المجهولين من أن المدينة قد " أصيبت بالعين " من عين حسود حاقد،رأى كمالها وبهاءها، فكانت نظرته تلك كالزلزال الذي دكّها ودمّرها،وكأن الدهر كان قد أعار المدينة كل محاسنها وجمالها ثم استرجع ما أعاره كله فطمس معالمها ومحا آثارها :

- إبك على قرطبة الزّين فقد دهتها نظرة العين
- أنظرَها الدهرُ بأسلافه ثم تقاضى جملة الدين
- كانت على الغاية من حُسنها وعيشها المستعذب الليّن
- فانعكس الأمر فما إنْ ترى بها سروراً بين اثنين
- فاغدُ وودعها وسر سالماً إنْ كنت أزمعت على البين [١٤]

وهي رؤية لا تتلمس حقيقة المشكلة،بقدر ما تعكس،في جانب منها،جانباً من تفكير المجتمع الأندلسي المؤمن بالمغيبات والما ورائيات والذي يُردُّ في أصوله إلى الموروث الشعبي . وهي رؤية استسلامية انهزامية،(لعل الأندلسيين أورثوها لدعاة السلام الحاليين دون قصد) . ولكنها على أية حال رؤية تستوحي جزءاً من تفكير المجتمع في جذوره الشعبية الموروثة .

وفي مقابل هذه الرؤية نجد الرؤية الأخرى التي تستشعر علة سقوط المدينة الحقيقية بوعي وجرأة ودقة،والمتأمل في مثل هذه الرؤية يلحظ أنها غالباً تنسب إلى شعراء مجهولين،ولا أدلّ على ذلك من مرثية طليطلة المشهورة [١٥]،ولعل ذلك يُردّ إلى المشكلة ذاتها،أعني علة سقوط المدينة،وما حاق بها من ظروف القهر والتعذيب حتى أضحى المرء لا يأمن فيها على نفسه إذا نطق بالحقيقة .

من هنا نقول : لعل هذه القصائد المنسوبة لشعراء مجهولين إنما هي لشعراء معروفين،لكنهم آثروا عدم التصريح بأسمائهم خشية على أنفسهم .

ومما يصوّر هذه الرؤية حول علة سقوط قرطبة هذه الأبيات لشاعر مجهول يقول فيها :

- أضعتمُ الحزمَ في تدبير أمـركـمُ ستعلمون معاً عُقبى البـوار غـدا
- لكن سبل العمى أعمت بصائركـم فألبستكم ثيابـاً للبلـى جـددا
- يا أمةً هتكت مستور سوءتـهـا ما كل منْ ذلّ أعطى بالصّغار يدا [١٦].

لعلّ هذه الأبيات تلامس كبد الحقيقة،وتفتح المجال رحباً لاستشعار جملة الظروف والعوامل التي أسهمت في سقوط المدينة حقاً . ومن هذه العوامل كما يذكر الشاعر : تهاون أهلها وتقصيرهم في تدبير أمورهم،ومن هنا نرى الشاعر يسخر من قومه هذه السخرية المريرة،ويصوغ نبوءته بالمستقبل المظلم الذي ينتظرهم غداً، وقد كشفت الأيام التالية صدق هذه النبوءة،حين توالى سقوط المدن الأندلسية،حتى غربت شمس الأندلس كلها غروباً نهائياً .

قرطبة في وعي شعرائها المشهورين

يحسن بنا قبل استشراف نهاية هذه الدراسة المتواضعة أن نتوقف قليلاً عند بعض شعراء قرطبة المشهورين أمثال **ابن حزم**،**وابن شهيد**،**وابن درّاج**،**وابن زيدون**،بغية استوضاح صورة قرطبة في وعي شعرائها،وتلمّس المعاني والرؤى التي جالت في حناياهم،فانعكس بعضها في أشعارهم . واستتر البعض الآخر في نفوسهم لظروف سياسية على الأرجح .

وبداية نتناول **ابن حزم** بوصفه كان أكثر الشعراء " تأثراً بالفتنة وأعمقهم إحساساً بالتغير الذي أحدثته . لأنها فاجأته وهو شاب في ظل النعيم وحياة القصور،وأخرجته من نعمته وثرائه ووطنه،وغيّرت مجرى حياته . حتى أن الناظر إلى حال **ابن حزم** في نشأته الأولى وحاله بعد خراب قرطبة،ليدهش لما أصاب خط حياته من انكسار،غير أنه لم يتخاذل للانقلاب ما استنقذ نفسه من إسار الماضي وتجلّد بقوة وهو ينظر إلى المجد الزائل " [١٧] .

والمتأمل في طوق الحمامة يلحظ أن **ابن حزم** قد قال نثراً وشعراً كثيراً[١٨] في قرطبة،والذي يعنينا هنا شعره،فمن ذلك مثلاً قوله :

- سلامٌ على دار رحلنا وغدرت خلاء من الأهلين موحشـة قفـراً
- تراها كأنْ لم تغنَ بالأمس بلقـعاً ولا عمرَتْ من أهلها قبلنا دَهْـرا

- فيا دار لم يُقفركِ منّا اختيارُنا ولو أننا نستطيعُ كنتِ لنا قبرا
- ولكنَّ أقداراً من الله أنفذتْ تُدمرنا طوعاً لما حلّ أو قهرا
- فيا خيرَ دارٍ قد تُركتِ حميدةً سقتكِ الغوادي ما أجلّ وما أسرى
- ويا دهرنا فيها متى أنت عائدٌ فنحمدَ منك العود إن عدت والكرا
- سأندب ذاك العهد ما قامت الخضراعلى الناس سقفاً واستقلت بنا الغبرا (١٩)

ومن جملة ما يلحظ في هذه الأبيات إيحاء **ابن حزم** بعلة سقوط قرطبة إيحاءً وتلميحاً لا تصريحاً وتوضيحاً،مستلهماً روح الثقافة الدينية والحس الإيماني في قوله

(ولكن اقداراً من الله أنفذت ...) . فلعل الشاعر هنا يُلمّح إلى أن إقصاء العامل الديني والحس الإيماني من نفوس الناس لا شك أنه يقتضي غضب الله،وتنفيذ أمره فيهم .

فالذنوب والمعاصي تجر المصائب . ولعل **ابن حزم** يرى أن ما لحق قرطبة من دمار وخراب إنما هو بسبب الذنوب التي اقترفها أهلها " إذ لا مجال للشك أن الأدب الأندلسي كان يتنفس في جوٍّ مشبع بالثقافة الدينية التي لا يتمثل تأثيرها في فن الهجاء وحسب،بل هي تبدو بكل مظاهرها – على نحو طبيعي – في أشعار الزّهاد والأتقياء،كما تتجلى في مواكبة الشعر لحركة الجهاد والتحريض على اليقظة " (٢٠).

ومما يلحظ في الأبيات أيضاً إصرار الشاعر على إبراز المفارقة الساخرة من خلال ثنائية الماضي والحاضر،وتفجّعه على ذاك الماضي الغابر،وطلبه السقيا للديار . وهي المعاني التي أشرت إليها من قبل،والتي سنلحظها عند أغلب الشعراء. ويبدو **ابن حزم** في هذه الأبيات مستسلماً مستكيناً يندب " ذاك العهد كما تندب النساء . وكان يُنتظر منه،أديباً وفقيهاً،أن يستنهض الهمم،ويستوقد الجذوة الإيمانية في نفوس الناس،لا أن ينكفئ على نفسه،ويمضي في لحظات استغراقية تأملية عميقة تفيض بما يملأ نفسه من حنين وألم وتفجّع،كما يوحي بذلك قوله :

- ليت الغراب يعيد اليوم لي فعسى يبين بينهمُ عني فقد وقفا
- أقول والليل قد أرخى أجلته وقد تأنّى بألا ينقضي فوقي

- **والنجم قد صار في أفق السماء فما يمضي ولا هو للتغوير منصــرفا**
- **تخالـه مخطئــا أو خائفــا وجــلاً أو راقباً موعداً أو عاشقاً دنفــا** (٢١)

ولعل انكفاء الشاعر على ذاته،واستغراقه في هذه اللحظات التأملية في الوجود،ومظاهر الطبيعة،وشعوره بديمومة الليل،وحيرة النجم في السماء وقلقه وترقبه يوحي بالحالة النفسية للشاعر ذاته،وما يعتورها من أحاسيس القلق والخوف والاضطراب،وإحساسه العميق بهول الفاجعة التي ألمّت بمدينته وأهلها وما آل إليه حالهم من نزعات نفسية عنيفة بفعل وطأة الواقع المعيش،وعدم قدرتهم على تحمله،فانكفأ المرء فيهم على نفسه وغرق في تأملاته الذاتية " تخاله مخطئاً أو خائفاً أو راقباً موعداً أو عاشقاً دنفاً " .

أما **ابن شهيد** فلم تكن حاله بأفضل من حال صاحبه **ابن حزم**،إذ " كانت نكبة قرطبة حادثاً جللاً بالنسبة **لابن شهيد**،لأنها هوت بالمجد العامري،وقضت على الأيام السعيدة في ظل العامريين،وكانت نشأة **أبي عامر**،**ابن شهيد** لا تقوّيه على الكفاح والمغامرة من جديد لنعومتها أولاً،ولقرفه الشديد من تقلبات الأيام في المهاجر،فبقي في قرطبة ينظر إلى معاهدها الدارسة في أسى،ويبكي قصورها ومنتزهاتها "(٢٢) وله في رثائها قصيدة مشهورة،تفيض بمعاني الألم والتحسّر على الماضي السعيد،والتفجّع على الحاضر الأليم،تلفعّها أنغام الأسى والحزن وتصدح بإيحاءات الموت والفناء الذي أسدل ستائره على مجد قرطبة وماضيها السعيد :

- **ما في الطلول من الأحبة مُخبــرُ فمن الذي عن حالها نستخبــرُ ؟**
- **لا تسألنَّ سوى الفــراق فإنــه يُنبيك عنهم أنجدوا أم أغــوروا**
- **جار الزمـــان عليهـــمُ فتفرقـــوا في كل ناحيــة وبــاد الأكثــرُ**
- **جرت الخطوب على محلِّ ديارهم وعليهــم فتغيــرت وتغيــروا**
- **يا جنة عصفــت بهــا وبأهلــها ريح النوى فتدمرت وتدمــروا**
- **يا منــزلاً نزلــت بــه وبأهله طير النوى فتغيروا وتنكروا** (٢٣)

هذه هي قرطبة بوجهها الجديد بعد الفتنة – كما يراها **ابن شهيد**،والشــاعر كغيره من شعراء قرطبة لم يستطع فكاكاً من ماضيه فيها،ولذلك ظلت صــور هــذا

الماضي وذكرياته تثقل ذاكرته،فنراه لا يفتأ أن ينكفئ على هذا الماضي يجترّ ذكرياته الورديّة كنقيضٍ مطلق لحاضره،فتنمو القصيدة بين ثنائية الماضي والحاضر،مبرزة مفارقة ساخرة بين طرفيها :

- عهدي بها والشملُ فيها جامعٌ ... من أهلها والعيش فيها أخضرُ
- ورياح زهرتها تلوح عليهم ... بروائح يفترُّ منها العنبرُ
- والدار قد ضرب الكمال رواقه ... فيها وباعُ النقص فيها يقصُرُ
- والقوم قد أمنوا تغيُّرَ حُسنها ... فتعمّموا بجمالها وتأزّروا
- يا طيبهُم بقصورها وخُدُورها ... وبُدورُها بُقصُرها تتخدّرُ
- والقصرُ قصرُ بني أمية وافرٌ ... من كل أمر والخلافة أوفرُ
- والزاهرية بالمراكب تُزهرُ ... والعامرية بالكواكب تُعْمَرُ
- والجامع الأعلى يغصُّ بكل مَن ... تبلو ويسمع ما يشاء وينظرُ
- ومسالك الأسواق تشهد أنها ... لا يُستقيلُ بسالكيها المحشَرُ (٢٤)

تلك هي جنة الشاعر التي عصفت بها وبأهلها ريح النوى،تلك هي قرطبة الأمس بجمالها وبهائها وقصورها وأسواقها ومساجدها وأهلها،كما انعكست في مرآة ابن شهيد،وفقدُها كان فاجعة كبرى لم يقوَ الشاعر على احتمالها،أو تصورها . من هنا نراه راح ينفث آهاته الحارة وزفراته الحارقة أسفاً وأسى على ما فاته من نعيم،وما حلّ بمدينته وأهلها من تقتيل وتعذيب وتشريد حتى كاد قلبه أن يتفطّر :

- آسَى عليكِ من الممات وحَقَّ لي ... إذْ لم نزلْ بكِ في حياتِك نفخرُ
- كانت عراصُك للمُيمِّم مكةً ... يأوي إليها الخائفون فيُنصروا
- أسفي على دارٍ عهدتُ ربوعَها ... وظباؤها بفنائها تتبختَرُ
- أيام كانت عينُ كلِّ كرامةٍ ... من كل ناحية إليها تنظرُ
- أيام كان الأمر فيها واحدٌ ... لأميرها وأميرُ مَن يتأمَّرُ
- أيام كانت كفُّ كلِّ سلامةٍ ... تسمو إليها بالسلام وتبدُرُ
- حزني على سرواتِها ورواتِها ... وثقاتِها وحُماتها يتكرّرُ
- نفسي على آلائها وصفائها ... وبهائها وسنائها تتحسّرُ

- كبدي على علمائها وحلمائها أدبائها ظرفائها تتفطـرُ [٢٥] .

وهكذا تتبلور عناصر المدينة،فقد كانت مهداً للصفاء والأمان ومحجاً للقاصدين والخائفين،وحاضرة للعلم والدين والسيادة،وضياعها كان قاصمة كبرى لكل هذه العناصر وإذلالها،ولاسيما العنصر الإيماني والعلمي . فخبت جذوة الدين، وقُهر الحس الإيماني في النفوس،وطُمست بؤر العلم والثقافة والمعرفة . وأمام هذه الفاجعة الكبرى يقف الشاعر مشدوهاً لا يملك إلا أن يذرف الدموع السخية على مدينته وعناصرها التي ذلّها الكفر واستباح حرمتها،فانقلبت الحال وتبدلت الأحوال :

- فلمثل قرطبة يقلُّ بـكاءُ مـن يبكي بعينٍ دمعها متفجِّـرُ [٢٦]
- فراقٌ وسجنٌ واشتياقٌ وذلـةٌ وجبّـار حُفـّاظٍ علىّ عتيـدُ
- فمن مبلغُ الفتيان أني بعدهـم مقيمٌ بـدار الظالمـين طـريـدُ
- مقيمٌ بدارٍ ساكنوها من الأذى قيامٌ علـى جمـر الحِما قُعُـودُ
- ويُسمع للجنّان في جنباتهـا بسيطٌ كترجيع الصدى ونشيدُ [٢٧]

ورغم ذلك كله فإن الشاعر لا يتخلى عن مدينته،وإنْ أصـبحت داراً للكفـر والظلم،بعد أن كانت داراً للإيمان والعدل والسلام،وكما تمسك بها وهي عروس فتية ساحرة،فإنه يتشبث بها وهي عجـوز شـمطاء متغيـرة الـريح والهوى،سـاقطة الأسنان،زانية بالرجال،فهي حبه وهواه،وقدره المحتوم الذي لا يستطيع منه فكاكاً :

- عجوزٌ لعمرُ الصبا فاتيـةٌ لها في الحشا صورةُ الغانية
- زنت بالرجال عـلى سِنِّهـا فيا حبذا هي من زانيـةٌ
- تُريك العقول على ضعفهـا تدارُ كما دارت السّانيـةٌ
- فقد عنيت بهوائها الحلـو مُ فهي براحتها عانيـةٌ
- تقاصرُ عن طولها قونكـةٌ وتبعد عن غُنجها دانيـةٌ
- دَيتُ من حزن عيشي بها غراماً فيا طول أحزانيـةٌ [٢٨] .

أما ابن درّاج فقد كان هو الآخر من ضحايا فتنة قرطبة،إذْ انعكست آثـار النكبة على أحواله النفسية والمادية والاجتماعية والعائلية،تماماً كما انعكسـت هـذه الآثار المدمرة على قرطبة نفسها،وطالت كل مجالات الحياة فيها . من هنا نراه في

قصائده بين الاستبشار والخيبة،بين شكوى الحال والتكفف الضارع،بين تصوير حال أطفاله وزوجه وحال الممدوحين،وقد سخرت الأيام سخرية مريرة **بابن درّاج** (٢٩)، وتقاذفته رياح التشرد والفقر والقهر في أصقاع الدنيا،فانكسر عنفوان نفسه،وأطبقت على صدره وطأة هذا الواقع المعيش،ومن هذا المعين الدامي كان يفيض شعره، وتتوضح قسمات مدينته بصورتها الحزينة المفجوعة بأهلها الذين أصبحوا نهباً للموت والتقتيل،ونسائها الثكلى المتشحات بثياب الحداد والأسى،وحرائرها المستباحات الأعراض،بعيونهن الراعشة المبلولة الأطراف:

- ومن دوننا آنساتُ الديار نِهاب الحمى موحشاتُ الطلول
- مغاني السرور لبسن الحدادَ على لابساتِ ثياب الذهول
- خطيبات خطب النوى والمهور مَهارى عليها رحالُ الرحيل
- فمن حرةٍ جُليت بالجلاء وعذراء نصَّت بنصّ الزميل
- ولا حُليَ إلا جُمانُ الدموع تسيل على كل خدٍّ أسيل (٣٠)

تصور هذه الأبيات حال المرأة في قرطبة وما أصابها من موت وفقد وثكل. والثكل " هنا حالة تصيب المرأة،فالفقد والثكل كلاهما يسبب الحزن والألم . وكلا اللفظتين تعملان على فقد الصلة بإشراقات الحياة . والثكل يرادف اليتم وهوان الحال،والسقوط للمدينة يعني استباحة الحمى ونشر ما هو طيّ السر والكتمان " (٣١)

ومن هنا فقد استبيحت الأعراض وهتكت المحرمات وفُقد الأبناء والأزواج، فابتلت العيون بالدموع،وتفطّرت القلوب،فلم يعُد في قرطبة متنفسٌ لسعادة أو فرح أو حب . وكأن الشاعر يرمي للإيحاء بفناء الروابط الإنسانية المنتجة،ولاسيما الروابط الزوجية بتصويره لهذه الصورة للمرأة الثكلى،فلا حياة ولا استمرار للجنس البشري إلا بوجود الرجل إلى جانب المرأة،وتظل المرأة بفقد الرجل شجرة غير مثمرة،وكأن الشاعر يريد أن يقول : إن سقوط قرطبة أدى – أو سيؤدي – إلى فناء الوجود الإنساني فيها إذا استمرت هذه الأحوال .

وفوق ذلك كله إيجاد جيل من النساء المسلمات دون أزواج أو أبناء،فيستبيح الكفرُ أعراضَهن ويستولدهن جيلاً من ملة الكفر يحل محل الجيل المسلم المُباد .

ولعل ذلك كله يفسِّر إلحاح الشاعر على تصوير المرأة،والمرأة الثكلى بهذا الشكل الفاجع .

وعندما تقاذفته رياح النكبة،وألقت به في سرقسطة لم ينس **ابن درّاج** مدينته قرطبة،رغم ما أصابها وأصابه من عذابات السقوط والتشرد،فقد ظل حنينه الدافق جيّاشاً لربوعها ومعانقة ترابها،فقال مخاطباً الذاهب إليها :

- **واجنح لقرطبة فعانـق تُربـها عني بمثل جوانحي وترائبـي**
- **وانشرْ على تلك الأباطح والربى زهراً يخبِّر عنك أنك كاتبـي** (٣٢) .

أما **ابن زيدون** فقد نال هو الآخر حظه من العذاب والتشرد بسقوط قرطبة . وقد ارتبطت المدينة لديه بذكرياته الوردية مع حبيبته (**ولاّدة**) التي قضى معها أجمل لحظات حبه في أحضان الطبيعة الساحرة في قرطبة وغرتها الزهراء :

- **أني ذكرتك بالزهـراء مشتاقـاً والأفق طلقٌ ومرأى الأرض قد راقا**
- **وللنسيم اعتلالٌ فـي أصائلـه كأنه رقّ لـي فـاعتـلَّ إشفاقـا**
- **والروض عن مائه الفضّي مبتسمٌ كما شقّقت عـن اللبـاب أطواقـا**
- **نلهو بما يستميل العين من زهـر جال الندى فيه حتى مـال أعناقـا**
- **يومٌ كأيام لذّاتٍ لنـا انصرمـت بتنا لها حين نام الدهـرُ سرّاقـا** (٣٣)

فالشاعر يجعل من هذا المنظر الطبيعي الرائع في أحضان الزهراء صورة للماضي السعيد في ظل المحبوبة **ولاّدة** محققاً المفارقة الحادة بين ذاك الماضي والحاضر الذي طوى كل جميل،وأحال الجنان إلى جحيم،ففقدت الحياة رونقها بفقد الحبيبة وضياع مدينتها،ولذلك راح يتحسّر على ضياع قرطبة،وذكرياته الجميلة فيها:

- **أقرطبة الغراء هل فيك مطمع ؟ وهل كبـدٌ حـرّى لبنيـكِ تُنقـعُ ؟**
- **وهـل لليالـيك الحميدة مرجع ؟ إذ الحسنَ مرأى فيكِ واللهو مسمع**
- **وإذ كنف الدنيـا لديـك مُوطَّـأ أليس عجيـاً أن تشـطَّ النَّدى بكِ**
- **فأحيا كأن لم أنـس نفح جنابكِ ولم يلتـم شـعبـي خـلال شعابكِ**
- **ولم يكُ خَلقي بدؤه مـن ترابـكِ ولم يكتنفني من نواحيك منشأ** (٣٤) .

يبدو الشاعر مشدوهاً في هذه الأبيات (من الموشح) بدليل كثرة التساؤلات،فهو لا يكاد يصدق [٣٥] أن ذاك النعيم قد طوته رياح النوى،هذا النعيم الذي طالما التذّ به في أفياء قرطبة الغنّاء،وأكثر من هذا،وأعمق منه دلالة إحساسه العميق بأن المدينة تنحل في ذرات جسده،ليصبح هو بعضاً من ترابها،وتصبح هي ذرات جسده في نشأتها الأولى (ولم يك خَلقي بدؤه من ترابك،ولم يكتنفني من نواحيك منشأ)،إنه الحلول الصوفي،والتوحّد الأبدي مع المدينة،فالشاعر لا يستطيع أن يتصور وجوده خارج إطار مدينته،وكيف ينفصل عنها وترابها يشكل ذرات جسده ؟! وهل ينفصل الجسد عن بعضه ؟! إنه السؤال الذي لم يستطع الشاعر الإجابة عنه،لذلك كان فقدُ المدينة مسألة فوق الاحتمال أو التصور .

هذه هي قرطبة بالنسبة للشاعر الأندلسي،حلول واتحاد صوفي ... اندماج وانصهار أبدي،فمن الصعب أن تغادر صورتُها أفقَ الشاعر،أو ينسى أيامه وذكرياته الجميلة في مرابعها :

- أ أنسى زماناً بالعُقاب مغفّلا
- وعيشاً بأكناف الرُّصافه دغفلا
- ومغنىً إزاء الجعفريَّة أقبلا

-لنعم مرادُ النفس روضاً وجدولاً ونعم محلُّ الصبوة المتبوّأ [٣٦] .

وعندما أفاق الشاعر من صدمته وتحسس واقعه المعيش أدرك هولَ المأساة التي أصابت مدينته قرطبة،فراح يبكيها بكاءً سخياً :

- معاهدُ أبكيها لعهد تصرّما أغض من الورد الجنيّ وأنعما [٣٧] .

ويستشعر قسوة الزمان الذي جار عليه وعلى مدينته،بنغمة تصدح بالموت والفناء والحزن والأسى،حين وجد نفسه في واقع جديد تثقله المصائب والنوائب،ولا يملك إزاءه إلا الانكفاء على الذات،والاستغراق في ليلٍ طويل بطيء الكواكب،يعزي نفسه بالأماني الكواذب :

- رمتني الليالي عن قسيّ النوائب
- فما أخطأتني مُرسلاتُ المصائب

- أقضّي نهاري بالأماني الكواذب
- وأوي إلى ليلٍ بطيء الكواكب وأبطأ سار كوكبٌ بات يكلأ [٣٨] .

هذه هي قرطبة وتلك هي صورتها بشكل موجز،كما تجسدت في وعي الشاعر الأندلسي،قطعة من جنة الله على الأرض،لم يُحسن أهلها تدبير أمرها،فجنوا عليها وعلى أنفسهم،فأخرجهم الله منها،فراحوا يجترون ذكريات الماضي المجيد ويندبون حظهم كما تندب النساء،فاكتووا بنار فقدها،وعفت عليهم رياح النوى،فهلاّ اتعظ غيرُهم ؟! .

خاتمة

إن المتأمل في مرآة الشعر الأندلسي يلحظ أن المدينة / قرطبة تراءت فيه صورتين متباينتين تماماً . ففي الصورة الأولى بدت المدينة بوجهها المشرق الوهّاج . وقد رصد الشعر أهم خصائصها الحضارية والعلمية والإيمانية والطبيعية والجمالية . ولحظ أن وصف الشعر لهذه الخصائص لم يكن وصفاً جامداً محايداً،بل كشف عن ذاك التفاعل العميق بين الشاعر ومدينته،وصوّر كيف أن المدينة كانت تتغلّ في ذرات جسد الشاعر حتى يصبح بعضاً من ترابها وتصبح هي ذرات جسده في نشأتها الأولى .

أما في الصورة الأخرى،فتبدو المدينة بوجهها القاتم المظلم بعد أن نهشتها أنياب الفتنة وعمتها القلاقل والحروب،فشُرد أهلُها،ودُمر مجدها . فبعد أن كانت قطعة من فردوس أصبحت قطعة من جحيم . فراح الشعر يصوّر هذه المفارقة الباخرة بين ماضٍ جميل مشرق وحاضر ذميم قاتم بأنغام تصدح بأنات الألم والحزن والتحسّر والتفجّع واجترار الذكريات السعيدة الداثرة،وتصوير ما آلت إليه أحوال المدينة وأهلها من خراب ودمار وتقتيل وتدمير لقيم المدينة الإيمانية والروحية والحضارية والعلمية .

كما لحظ في بعض أنغام هذا الشعر صرخات الاستغاثة واستصراخ الملوك والحكّام لنجدة المدينة،والتحذير من المصير المفزع الفاجع الذي ينتظرهم،لكن كل

هذه الصرخات ذهبت أدراج الرياح،حتى سقطت المدينة وتوالى سقوط المدن الأندلسية الأخرى .

وفي غمرة هذه الفاجعة والصدمة العميقة لسقوط المدينة لم ينس الشعراء البحث أو محاولة تفسير علة سقوط المدينة،فأعادها بعضهم،في نظرة سطحية ساذجة إلى (العين) التي أصابت المدينة فدمرتها . وهذا يكشف،بدوره،عن طبيعة الموروث الشعبي للمجتمع الأندلسي،ويعكس جانباً من تفكيره المؤمن بالمغيّبات والماورائيات . وهي رؤية استسلامية انهزامية لم تتبين العلة الحقيقية لسقوط المدينة.

أما البعض الآخر،فأعاد علة سقوط المدينة إلى إقصاء العامل الديني والحس الإيماني من نفوس الناس الذي تساند،بدوره،مع جملة أخرى من الظروف والعوامل نحو : تهاون أهلها وتقصيرهم في تدبير أمورهم وأمور مدينتهم . وهذا يشير إلى أن الأدب الأندلسي كان يتنفس في جوٍّ مشبع بالثقافة الدينية والإيمانية،التي تمثّل تأثيرها في مثل هذه الأشعار،وتجلت،خاصة،في مواكبة الشعر لحركة الجهاد والتحريض على الوعي واليقظة،وفي شعر الهجاء وشعر الأتقياء والزّهاد .

وأخيراً فقد توقف البحث عند أهم شعراء قرطبة أمثال : ابن حزم،وابن شهيد،وابن درّاج،وابن زيدون،وحاول أن يستكنه تجليات المدينة في وعي هؤلاء الشعراء وأبعادها الموضوعية والدلالية من خلال رصد البنيات الدالة في شعر كل واحدٍ منهم،ومحاولة الإمساك بمكامنها الإيحائية ولحظاتها الجمالية .

الهوامش

١- تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)،إحسان عباس،ط٦ : ٢٠
٢- أنظر الحضارة العربيةالإسلامية في الأندلس/سلمى الجيوسي، ١٩٩٨:١٩٩
٣- في الشعر الأندلسي / عدنان صالح مصطفى،الدوحة : ٣٩ .
٤- نفح الطيب،ج١ : ٥٨٠ .
٥- نفح الطيب،ج١ : ١٥٣،٦١٦ .
٦- المرجع نفسه،ج١ : ٤٥٩ .
٧- المرجع نفسه : ١٥٥ .
٨- الذخيرة ٣/١ : ٤٤٤ .
٩- نفح الطيب،ج١ : ٤٧٢ .
١٠- نفح الطيب،ج١ : ٥٨٢ .
١١- الذخيرة ١/١ : ٥١٩ .
١٢- أنظر الذخيرة ٢/١ :١١١ .
- أنظر طوق الحمامة : ١١١ ، ١١٧، ١١٨ .
١٣- تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) : ٢٥٣ – ٢٥٤ .
١٤- أنظر : - البيان المغرب (ج٣) : ١١٠ .
- الفتن والحروب وأثرها في الشعر الأندلسي / جمعة شيخة، ١٩٩٤ : ٨-٩.
- الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس / سلمى الجيوسي : ٢٠١ .
١٥- أنظر المجلة العربية للعلوم الإنسانية،عدد ٢٨،خريف ١٩٩٩،مقال للدكتور حسين خريوش بعنوان : بنية التراث الروحي والاجتماعي في مرثية طليطلة .
١٦- تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) : ١٤٠ .
١٧- تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) : ٣٠٣ .
١٨- أنظر على سبيل المثال ما قاله نثراً في قرطبة،طوق الحمامة : ٩٤ .
١٩- عن / تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) : ١٣٩ – ١٤٠ .
٢٠- دراسات في الأدب الأندلسي / إحسان عباس،ط٢ : ١٠ .
٢١- طوق الحمامة : ٩٥ .
٢٢- تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) : ٢٧٤ .

obeikandl.com

٢٣- ديوان ابن شهيد،تحقيق : يعقوب زكي : ١٠٩ – ١١٠ .
٢٤- ديوان ابن شهيد : ١١٠ .
٢٥- ديوان ابن شهيد : ١١٠ – ١١١ .
٢٦- ديوان ابن شهيد : ١٠٩ .
٢٧- ديوان ابن شهيد : ١٠٠ .
٢٨- ديوان ابن شهيد : ١٦٨ .
٢٩- تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) : ٢٥٧ .
٣٠- تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) : ٢٤٩ .
٣١- المجلة العربية للعلوم الإنسانية / حسين خريوش (بتصرف)،مرجع سابق : ٨٤ .
٣٢- تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) : ٢٥١ .
٣٣- ديوان ابن زيدون،تحقيق : حنا الفاخوري،١٩٩٠ : ٣٩٨ – ٤٠٠ .
٣٤- ديوان ابن زيدون : ٤٨٠ – ٤٨١ .
٣٥- يجوز القول : (لا يكاد يصدق) .
٣٦- ديوان ابن زيدون : ٤٨١- ٤٨٢ .
٣٧- ديوان ابن زيدون : ٤٨٤ .
٣٨- ديوان ابن زيدون : ٤٨٠ .

obeikandl.com

المصادر والمراجع

١- ابن بسام،**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**،(تحقيق،إحسان عباس،دار الثقافة،١٩٧٩) .

٢- ابن حزم،**طوق الحمامة**،(تحقيق،حسن كامل السيرفي،القاهرة،د.ت)

٣- ابن زيدون،**الديوان**،(تحقيق : حنا فاخوري،١٩٩٠) .

٤- ابن شهيد،**الديوان**،(تحقيق : يعقوب زكي) .

٥- الأوسي،علي حكمت،**فصول في الأدب الأندلسي** ،(بغداد،١٩٧١) .

٦- التلمساني،الشيخ أحمد بن محمد،**نفح الطيب** (ط١،١٩٨٦) .

٧- الجيوسي،سلمى،**الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**،(١٩٩٨)

٨- خفاجة،عبد المنعم،**قصة الأدب في الأندلس** (١-٢) بيروت،١٩٦٢

٩- خريوش،حسين،" بنية التراث الروحي والاجتماعي في مرثية طليطلة "،**المجلة العربية للعلوم الإسلامية**،عدد ٢٨،خريف ١٩٩٩ .

١٠- دقاق،عمر

- **شعراء العصبة الأندلسية في المهجر**،بيروت،دار الشرق،١٩٧٣

- **ملامح الشعر الأندلسي**،بيروت،دار الشرق العربي،١٩٧٣ .

١١- الركابي،جودت،**الطبيعة في الشعر الأندلسي**،دمشق،١٩٧٠ .

١٢- الشكعة،مصطفى،**الأدب الأندلسي** (موضوعاته وفنونه)،ط٥،بيروت،دار العلم للملايين،١٩٨٣ .

١٣- شيخة،جمعة،**الفتن والحروب وأثرها في الشعر الأندلسي** (١٩٩٤)

١٤- عباس،إحسان،**تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)** ،ط٦، د.ت).

١٥- مصطفى،عدنان صالح،**في الشعر الأندلسي** (الدوحة،ط١،د. ت)